



في رحاب المرونة
قراءة في منهج النبي محمد ﷺ
آليات تنمية المرونة النبوية لدى الناشئة:
دروس عملية وتطبيقات معاصرة



الشيخ محمد بن خمّاش الشرقي



في رحاب المرونة

قراءة في منهج النبي محمد ﷺ

آليات تنمية المرونة النبوية لدى الناشئة:

دروس عملية وتطبيقات معاصرة

إن المرونة في رحاب النبوة هي نور يضيء لنا
دروب الحياة، ويُرشدنا إلى منهج متوازن
يُمكننا من عبور التحديات بنجاح، وتحقيق
السعادة في الدنيا والآخرة.



المقدمة:

الحمد لله الذي أنار بفضلِهِ الدروب، وسهل لعباده الدروب، وجعل التيسير منهاً عذباً لا ينضب، وميزاناً حقاً لا يضطرب. والصلاة والسلام الأبهيان الأكملا على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، صفوة الخلق، ومشرق الحق، بدر الكمال، ونبع الجمال، الذي فطر على الرفق، وزين باللطف، وأرسل رحمةً للعالمين، ونبراساً للخائفين، فقاد بحكمته الناصعة، وسيرته الماتعة، قلوباً حارت، وعقولاً تاقت، وسبلاً تفرقت. فكان القدوة الحسنة، والمنهج السهل السلس، يُعلم المرونة في الفكر والقول والعمل، ويُجسدها في كل حال، فتزهر الروح، وتثمر النفوس، وتبنى الأمم على أسس من اليُسْر والإحسان. عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وعلى آله وصحبه الكرام، مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

المرونة ليست مجرد سمة عابرة في شخصية النبي محمد ﷺ، بل هي ركيزة أساسية ومنهج حياة متكامل. بهذا المنهج، أرسى قواعد بناء الأمة وتمامها، وذل العقبان، وسار في دروب التكيف مع المتغيرات والمستجدات. لقد أظهرت مواقفه وأحاديثه الشريفة أن المرونة هي قوة في الثبات على المبادئ، وذكاء في التكيف مع الوسائل والتعاملات. لم تكن ضعفاً أو تنازلاً، بل هي عين الحكمة ولب القيادة الرشيدة.

إن استقراء السيرة النبوية الشريفة وتأمل أحاديثها الجامعة يُبرز لنا نموذجاً فريداً للقيادة الحكيمة والشخصية المتوازنة. هذه الشخصية استطاعت أن تشيد صرح أمة قوية متماسكة، وأن ترسي دعائم نظام حياة صالح لكل زمان ومكان. علمنا النبي ﷺ، من خلال توجيهاته العملية ومواقفه الإنسانية، أن المرونة لا تعني التردد، وإنما هي قدرة فذة على التكيف دون المساس بالثوابت. هذا التوازن الفريد مكّنه من تحقيق المصالح العليا،



ودفع المفاصد الكبرى، وتعزيز روح التسامح واليسر في نفوس أتباعه، بل وفي بناء أركان الأسرة الصالحة على أسس من المودة والرحمة.

تهدف هذه الدراسة إلى الغوص في بحر السيرة النبوية العظيمة، مستنطقاً أبرز مظاهر المرونة النبوية. سنحلل كيف تجلت هذه السمة المحورية في جوانب متعددة من حياته ﷺ؛ سواء في أسلوب تعامله مع أصحابه الأجلاء، أو في منهجه في مواجهة الأعداء والمخالفين، أو في تطبيق الأحكام الشرعية، وكذلك في بناء العلاقات الأسرية بين الزوجين وبين الوالدين والأولاد. من خلال استعراض هذه الدلالات العميقة، نسعى لتقديم رؤية شاملة للمرونة النبوية، بوصفها ليست مجرد صفة، بل منهج حياة متكامل وقيادة خالدة، تصلح لتكون نبراساً يُهتدى به في كل عصر ومصر.



المحتويات

- المقدمة: 3
- مفهوم المرونة وأهميتها في السيرة النبوية:..... 11
- مفهوم المرونة: 11
- أهداف الدراسة والبحث..... 13
- أولاً: المرونة في التعامل مع الأصحاب والأتباع..... 14
- مرونة القيادة وتقبل مشورة الخبراء:..... 14
- الموقف الأول: موقف الحباب بن المنذر في بدر 14
- الموقف الثاني: موقف سلمان الفارسي وحفر الخندق..... 15
- مرونة الجندي المتفاني وتقبل الأدوار: 15
- مرونة التعامل مع جهل المخطئ: تفضيل التعليم على العقاب: 16
- مرونة إدارة المشاعر: تطيب الخواطر في قسمة غنائم حنين:..... 16
- مرونة التعليم والتيسير على المتعلمين: التخول بالموعظة:..... 17
- مرونة المزاح وتطيب الخواطر: 17
- الموقف الأول: مع أنس بن مالك رضي الله عنه (أبو عمير والنغير)..... 17
- الموقف الثاني: مع المرأة العجوز..... 18
- مرونة التعامل مع اختلاف السائل: القبلة للصائم: 18
- مرونة تقبل الأفكار الجديدة في إدارة الشأن العام: نعش أسماء بنت عميس: 19
- مرونة التعامل مع المسيء: الحفاظ على حسن الظاهر (قصة سودة وعائشة): 19



- 20..... ثانيًا: المرونة في التعامل مع الأعداء والمخالفين.
- 20..... مرونة الدبلوماسية: التنازل الاستراتيجي في صلح الحديبية:
- 21..... مرونة العفو والتسامح: موقف فتح مكة:
- 21..... مرونة التعامل مع الخطأ الجسيم: قصة حاطب بن أبي بلتعة:
- 22..... مرونة الرد على الإساءة: اليهود وقولهم "السام عليكم":
- 22..... مرونة إظهار الفسحة واليسر في الدين للآخرين: "لتعلم يهود أن في ديننا فسحة":
- 24..... ثالثًا: المرونة في الحياة الأسرية.....
- 24..... المرونة بين الزوجين.....
- 24..... المرونة في التعبير عن المودة وتجاوز الدقائق (الشرب من موضع الفم):
- 24..... المرونة في الملاحظة والترويح عن النفس (مسابقة عائشة):
- 25..... المرونة في التعامل مع الغيرة والتفهم النفسي (قصعة الغيرة):
- المرونة في تقدير مشاعر الزوجة وإعطائها مساحة (قصة غيرة عائشة وخروج النبي
- 26..... لبيع الغرقد):
- المرونة في التعامل مع خصوصية الزوجة وحاجتها للدعم (حادثة الإفك وطلب زيارة
- 26..... الأبوين):
- المرونة في قبول التعبير عن الحب غير التقليدي (قول حفصة لصفية "ابنة يهودي"):
- 27.....
- 27..... المرونة في إدارة الخلافات العابرة والخصام اللطيف (علامة غضب عائشة):



- التوجيه النبوي للمرونة الزوجية: "لا يَفْرَكُ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كرهَ منها خُلُقًا رضيَ منها
 28. آخَرَ":
- المرونة بين الوالدين والأولاد 29
- المرونة في تقبيل الأبناء واحتضانهم (كسر حاجز الرسمية): 29
- المرونة في الاستجابة لطلب الأبناء (بالبديل الأفضل): 29
- المرونة في تعليم الأطفال وتصحيح أخطائهم بلطف (يا غلام، سمَّ الله...): 30
- المرونة في السماح للأطفال باللعب والمرح (لعب عائشة بالبنات): 30
- المرونة في التعامل مع بكاء الأطفال أثناء الصلاة (تخفيف الصلاة): 31
- المرونة في الملاعبة والممازحة مع الأطفال (أبو عمير والغير): 32
- المرونة في إظهار الفرح والاحتفاء بالأبناء (احتضان الحسن والحسين): 32
- المرونة في بر الوالدين غير المسلمين (حديث أسماء وأمها المشركة): 33
- المرونة في التعامل مع المشاعر تجاه الوالدين المتوفين (زيارة قبر الأم): 33
- مرونة العاطفة الأبوية والتعامل مع الأحفاد: 34
- رابعاً: المرونة في تطبيق الأحكام والتكيف مع الظروف..... 35
- مرونة التكليف الشرعي ورفع الحرج..... 35
- الحديث الأول: تجاوز الله عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه..... 35
- الحديث الثاني: رفع القلم عن ثلاثة..... 35
- الحديث الثالث: تجاوز الله عن وسوسة الصدور..... 36
- مرونة أسلوب الدعوة والتعليم..... 36



- 36..... الحديث الأول: التيسير لا التعسير والتبشير لا التنفير.
- 36..... الحديث الثاني: الدين يسر.
- 37..... الحديث الثالث: التغيير حسب الاستطاعة.
- 37..... الحديث الرابع: التكليف حسب الاستطاعة.
- 38..... مرونة اختيار الأيسر في الأمور.
- 38..... الحديث الأول: اختيار الأيسر ما لم يكن إثمًا.
- 38..... الموقف الثاني: إرجاء تغيير بناء الكعبة.
- 39..... مرونة تطبيق العقوبات والتجاوز عن التائب.
- 39..... الموقف الأول: قصة معاذ بن مالك.
- 39..... الموقف الثاني: قصة المرأة الغامدية.
- 40..... مرونة التعامل مع المدین المعسر وتشجيع التسامح.
- 40..... الموقف الأول: التنفيس عن المعسر.
- 40..... الموقف الثاني: موقف الخصمين.
- 41..... الموقف الثالث: سداد دين البعير بأفضل منه.
- 41..... مرونة التيسير في العبادات حال العجز وفقد الشرط.
- 41..... الحديث الأول: الصلاة قيامًا أو قعودًا أو على جنب.
- 42..... الحديث الثاني: التيمم عند فقد الماء.
- 42..... الحديث الثالث: المؤمن لا ينجس.
- 43..... الحديث الرابع: النوم على جنباة بعد الوضوء.



- 43..... الحديث الخامس: الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً.
- 43..... الحديث السادس: طهوية ماء البحر وحل ميتته.
- 44..... مرونة التخيير بين الأفضل والجائر في العبادات.
- 44..... الحديث الأول: الوضوء أو الغسل يوم الجمعة.
- 44..... الموقف الثاني: الحلق أو التقصير في الحج.
- 45..... مرونة التعليم النبوي: تصحيح الاجتهادات لرفع المشقة:
- 46..... مرونة إقامة الصفوف: اللين في أيدي الإخوان.
- 46..... مرونة الإمامة ومراعاة حال المصلين.
- 46..... الحديث الأول: التخفيف على المأمومين.
- 47..... الحديث الثاني: مراعاة بكاء الصبي.
- 47..... مرونة التخفيف والتيسير في الأحوال الخاصة: نذر المشي.
- 48..... مرونة التعامل مع من ليس له خبرة بالتشريع: كفارة الجماع في رمضان.
- 48..... مرونة التعامل مع الخطأ غير المقصود في التحريم: قصة العسل والمغافير.
- 49..... خامساً: أحاديث نبوية تُرسخ مبادئ المرونة (أحاديث عامة).
- 49..... مرونة التعامل الاجتماعي: إقالة عثرات ذوي الهيئات.
- 50..... مرونة السلوك الأخلاقي: مقابلة الإساءة بالإحسان:
- 52..... مرونة الشخصية ولين الطبع.
- 52..... مرونة الانقياد للمنهج النبوي وللسلطان.
- 53..... مرونة التعامل مع اختلاف الناس وطبائعهم.



- 53 مرونة التسامح في المعاملات: البيع والشراء والقضاء
- 53 مرونة الشريعة في حماية الحقوق ومنع الضرر: قاعدة "لا ضرر ولا ضرار"
- 54 مرونة الأمل: التفاؤل واليقين بقضاء الله
- 54 مرونة العمل الإيجابي في أشد الظروف يأساً: غرس الفسيلة
- 54 مرونة التحكم بالذات: ضبط الانفعالات عند الغضب
- 55 مرونة اللسان وتهذيب التعامل اللفظي
- 55 مرونة قبول التوبة والعفو
- 55 الموقف الأول: الأعرابي الذي بال في المسجد
- 56 الموقف الثاني: الرجل الذي أغلظ في طلب حقه
- 56 مرونة الرحمة العامة والشاملة
- 56 الحديث الأول: أهل الجنة الرحماء
- 57 الحديث الثاني: رحمة الناس عامة
- 57 خاتمة:
- 59 مراجع البحث
- 61 شكر وتقدير



مفهوم المرونة وأهميتها في السيرة النبوية:

مفهوم المرونة:

المرونة لغةً: من مَرَنَ يَمْرُنُ مَرَانَةً وَمُرُونَةً: وَهُوَ لِينٌ فِي صَلَابَةٍ. وَمَرَنْتُهُ: أَلَنْتُهُ وصلبته، وَمَرَنْ الشَّيْءُ يَمْرُنُ مُرُونًا إِذَا اسْتَمَرَّ، وَهُوَ لِينٌ فِي صَلَابَةٍ. ومرنت يد فلان على العمل أي صلبت واستمرت. والمَرَانَةُ: الدِّينُ. وَالتَّمْرِينُ: التَّلِينُ.¹

اصطلاحاً: هي مصطلح يجمع بين الوسطية واللين، وتقبل الرأي الآخر، وعدم الاقتصار على جانب واحد من الحق، أو فرضه على الآخرين، وعدم التعنت مع النفس أو مع الآخرين.

وقيل هي: خاصية تنم عن القدرة على التكيف الإيجابي مع الحياة، والاستعداد القابلية للتطويع، سواء بالتوسط أو القابلية للتغير أو الأخذ بأيسر الحلول.²

وقيل هي: الحد الفاصل بين الثبات المطلق الذي يصل إلى درجة الجمود، والحركة المطلقة التي تخرج بالشيء عن حدوده وضوابطه، أي أن المرونة حركة لا تسلب التماسك، وثبات لا يمنع الحركة.³

وتعدّ المرونة في سياق السيرة النبوية الشريفة مفهوماً محورياً لا يقتصر على مجرد القدرة على التكيف، بل يتجاوزها إلى القدرة على الاستجابة الفاعلة والإيجابية للمتغيرات والتحديات، مع الحفاظ على الثوابت والمبادئ الأساسية للدعوة والرسالة. هي ليست

1 لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور : (١٣/٤٠٣)؛ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.(٨/٢٧١)

2 موسوعة علم النفس الأسعد رزوق، ص (٢٧٨).

3 مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية، ص (١٤١).



تنازلاً أو ضعفاً، بل هي مزيج متوازن من الحكمة، وبعد النظر، والقدرة على التكيف العملي مع الظروف المستجدة، مع التمسك بالقيم الجوهرية للإسلام.

تكتسب المرونة أهميتها في السيرة النبوية من كونها إحدى السمات البارزة في شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنهجه في القيادة، والتربية، والتعامل البشري. لقد مكنته هذه السمة من تجاوز الصعاب الجمة التي واجهها في نشر الدعوة، وبناء المجتمع الإسلامي، وإرساء قواعد الدولة. فمن خلال مواقفه المتعددة، أظهر النبي صلى الله عليه وسلم قدرة فائقة على:

- التكيف مع الظروف المتغيرة: سواء كانت سياسية، اجتماعية، عسكرية، أو اقتصادية.
 - إدارة الأزمات بفاعلية: من خلال اتخاذ قرارات حكيمة ومناسبة لكل موقف، دون الوقوع في الجمود أو التصلب.
 - احتواء التنوع والاختلاف: في صفوف أصحابه والمجتمع المحيط به، مع تعزيز الوحدة والتآلف.
 - تقديم الحلول العملية: للمشكلات المستعصية، بأسلوب يتسم باليسر والسماحة.
 - ترسيخ قيم التسامح واليسر: في التشريع والتطبيق، بما يتناسب مع طبيعة النفس البشرية وظروفها.
- إن دراسة المرونة في السيرة النبوية ليست مجرد تحليل تاريخي، بل هي استلهام لمنهج عملي وقيادي يُمكن تطبيقه في سائر مجالات الحياة الحديثة؛ ابتداءً من إدارة المؤسسات، ومروراً ببناء العلاقات الأسرية، وانتهاءً بتنمية الذات في مواجهة تحديات العصر.



أهداف الدراسة والبحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف البحثية والعلمية التالية:

1. تأصيل مفهوم المرونة في السيرة النبوية: من خلال استقراء النصوص الشرعية والمواقف النبوية، وتحديد الأبعاد المنهجية لهذا المفهوم في بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع.
2. استخلاص مظاهر المرونة النبوية: في مختلف جوانب حياة النبي صلى الله عليه وسلم، لا سيما في تعامله مع أصحابه، ومع الأعداء، وفي حياته الأسرية، وفي تطبيق الأحكام الشرعية، مع تقديم أمثلة محددة وشواهد من السنة النبوية المطهرة.
3. تحليل الآثار الإيجابية للمرونة النبوية: على استقرار المجتمع الإسلامي، ونجاح الدعوة، وقوة العلاقات الإنسانية، وبيان كيف ساهمت هذه السمة في تشكيل الحضارة الإسلامية.
4. تقديم رؤية تطبيقية للمرونة النبوية: توضح كيفية استلهام هذا المنهج في الحياة المعاصرة، سواء على المستوى الفردي (التعامل مع التحديات الشخصية، إدارة المشاعر)، أو الأسري (بناء علاقات زوجية وأبوية متينة)، أو المجتمعي (القيادة، إدارة الأزمات، التكيف مع التغيرات).
5. إبراز السيرة النبوية كنموذج رائد للمرونة الإنسانية والقيادية: لتقديم تصور شامل ومتكامل يُفيد الباحثين، والدعاة، والأفراد في فهم وتطبيق هذا المبدأ الحيوي.



أولاً: المرونة في التعامل مع الأصحاب والأتباع

مرونة القيادة وتقبل مشورة الخبراء:

الموقف الأول: موقف الحباب بن المنذر في بدر

• الموقف: في غزوة بدر، نزل النبي ﷺ بجيشه في مكان. فقام الحباب بن المنذر رضي الله عنه وسأل: يا رسول الله، "أمنزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟" فقال النبي ﷺ "بل هو الرأي والحرب والمكيدة." فقال الحباب: "يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغور ما وراءه من القُلب [الآبار]، ثم نبي عليه حوضاً فتملأه ماءً، ثم نقاتل القوم فشرب ولا يشربون." فوافق النبي ﷺ على رأيه ونفذه⁴.

• دلالة المرونة: يظهر هنا قمة المرونة القيادية للنبي ﷺ. فعلى الرغم من كونه القائد الأعلى والموحي إليه، إلا أنه لم يتردد في قبول مشورة أحد أصحابه المتخصصين في فنون الحرب، والتخلي عن رأيه الأول لصالح الرأي الأفضل الذي قدمه الحباب. هذا يدل على تواضعه ﷺ، وبعد نظره، وتقديره للخبرات، ومرونته في تغيير الخطط لتحقيق المصلحة العليا.

4 ذكرها ابن إسحاق في السيرة النبوية، ورواها ابن هشام في سيرته (1 / 620 - 621)



الموقف الثاني: موقف سلمان الفارسي وحفر الخندق

• الموقف: في غزوة الأحزاب (الخندق)، عندما حاصرت قريش والأحزاب المدينة، اجتمع النبي ﷺ بأصحابه للتشاور. فأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر خندق حول المدينة، قائلاً: "يا رسول الله، إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا". فوافق النبي ﷺ على هذا الرأي، وبدأ المسلمون في حفر الخندق⁵.

• **دلالة المرونة:** هذا الموقف يُظهر مرونة النبي ﷺ في تبني أفكار جديدة وغير مألوفة في الجزيرة العربية آنذاك، حتى لو كانت مستوردة من ثقافات أخرى. لم يرفض فكرة الخندق لكونها غير عربية أو غير تقليدية، بل تقبلها لأنها كانت حلاً عملياً وفعالاً لمواجهة الحصار. هذا يعكس انفتاحه على الخبرات المختلفة وتقديره لها، ومرونته في اتخاذ القرار الذي يخدم المصلحة العامة.

مرونة الجندي المتفاني وتقبل الأدوار:

• الموقف: في غزوة الخندق، شارك النبي ﷺ الصحابة في حفر الخندق، وكان يحمل التراب، ويُشجعهم. عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ الخندقِ ينقلُ الترابَ حتى وارى الترابُ شَعْرَ صدره، وكان رجلاً كثيرَ الشَّعرِ"⁶.

• **دلالة المرونة:** يظهر هنا مرونة النبي ﷺ في تقبل دور الجندي والعامل إلى جانب دوره كقائد. لم يترفع عن العمل الشاق، بل شارك أصحابه فيه، مما رفع من معنوياتهم وأهمهم. هذه المرونة في التواضع وتجاوز الحواجز الاجتماعية تُعزز روح الفريق والمساواة بين القائد وأتباعه.

5 رواه البخاري في صحيحه (4101) عن جابر بن عبد الله، ومسلم في صحيحه (1807) عن أنس بن مالك.

6 التخریج والمصدر: رواه البخاري (4100) ومسلم (1803)



مرونة التعامل مع جهل المخطئ: تفضيل التعليم على العقاب:

• الموقف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " جاء أعرابيُّ فبالَ في طائفةِ المسجدِ، فزجرهُ الناسُ، فنهاهم النبيُّ ﷺ، فلما قضى بولهُ، أمرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بَدَنوبٍ من ماءٍ فأهريقَ عليه⁷."

• **دلالة المرونة:** هذا الموقف يُعد مثلاً عظيماً للمرونة التربوية. بدلاً من الغضب أو العقاب الفوري على جهل الأعرابي، تعامل النبي ﷺ معه بحكمة بالغة. لم يقطعه أثناء البول حتى لا يحدث ضرراً أكبر، ثم أمر بتطهير المكان بالماء، وعلمه برفق. هذه المرونة في تقديم التعليم على العقاب، ومراعاة جهل المخطئ، تُظهر منهجاً نبوياً في التعامل مع الأخطاء غير المقصودة.

مرونة إدارة المشاعر: تطيبب الخواطر في قسمة غنائم حنين:

• الموقف: بعد غزوة حنين، قسم النبي ﷺ الغنائم، فأعطى المؤلفة قلوبهم (الذين أسلموا حديثاً) نصيباً أكبر، ولم يعط الأنصار شيئاً من الغنائم، فوجد بعض الأنصار في أنفسهم . فجمعهم النبي ﷺ وقال لهم: " يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله بي؟ وعالةٌ فأغناكم الله بي؟ ومتفرقين فجمعكم الله بي؟" فكلما قال شيئاً قالوا: " الله ورسوله أمنّ [أكثر منّا] ". ثم قال: " ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به . فبكوا حتى اخضلت لحاهم وقالوا: "رضينا برسول الله قسماً وحظاً⁸."

7 رواه البخاري (220) ومسلم (284)

8 رواه البخاري (4330) ومسلم (1059)



• **دلالة المرونة:** يظهر هنا مرونة النبي ﷺ في إدارة المشاعر الإنسانية المعقدة، خاصة مشاعر الغيرة، ونحوها. لم يُقابل تدمير الأنصار بالشدة، بل استمع إليهم، ثم خاطب قلوبهم بأسلوب عاطفي وحكيم، مذكراً إياهم بفضل الله عليه وعليهم، ومُبيناً لهم أن وجوده معهم خير من كل متاع الدنيا. هذه المرونة في الخطاب والتفهم النفسي أدت إلى تطيب خواطرهم وتحويل غضبهم إلى رضا ومحبة.

مرونة التعليم والتيسير على المتعلمين: التخول بالموعظة:

• الموقف/الحديث: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " (كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة كراهية السامة علينا) ⁹. "معنى يتخولنا: يتعهدنا بها وقتاً بعد وقت.

• **دلالة المرونة:** يُظهر هذا الحديث مرونة النبي ﷺ في أسلوب التعليم والتوجيه. لم يكن يُكثر على أصحابه بالمواعظ دفعة واحدة حتى لا يملوا، بل كان يُراعي حالتهم النفسية وقدرتهم على الاستيعاب، فيُقدم لهم الموعظة في الأوقات المناسبة. هذه المرونة في التدرج والتيسير تُعزز فاعلية التعليم وتُحبب الناس في العلم والعمل.

مرونة المزاح وتطبيب الخواطر:

الموقف الأول: مع أنس بن مالك رضي الله عنه (أبو عمير والنغير)

• الموقف: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقاً، وكان لي أخ يُقال له: أبو عمير، وكان إذا جاء رسولُ الله ﷺ فرأه قال: " يا أبا عمير، ما فعل النُّغَيْرُ؟" [النغير: طائر صغير كان يلعب به أبو عمير] ¹⁰

⁹ رواه البخاري (68) ومسلم (2821)

¹⁰ رواه البخاري (6129) ومسلم (2150)



• **دلالة المرونة:** يظهر هنا مرونة النبي ﷺ في التعامل مع الأطفال ومداعتهم والتفاعل مع اهتماماتهم البسيطة. سؤاله المتكرر عن "النغير" يدل على اهتمامه بلعبة الطفل، مما يدخل السرور على قلبه ويُشعره بالتقدير. هذه المرونة في المخالطة والمزاح تُعزز الألفة والمحبة، وتبين جانبًا من شخصيته الإنسانية الرفيعة.

الموقف الثاني: مع المرأة العجوز

• **الموقف:** عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن امرأة عجوزًا أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال لها: "يا أم فلان، إن الجنة لا يدخلها عجوز." فوَلَّتْ تبكي، فقال النبي ﷺ: "أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا) سورة الواقعة: (35-37).¹¹

• **دلالة المرونة:** هذا الموقف يُظهر مرونة النبي ﷺ في المزاح مع أصحابه، حتى مع كبار السن، بهدف تطيب خاطرهم وإدخال السرور عليهم، مع إيصال المعلومة الصحيحة بطريقة لطيفة وغير مباشرة. فالمزاح لم يكن كذبًا، بل حقيقة أن أهل الجنة يكونون في شباب دائم. هذه المرونة في الدعابة تُعزز الألفة وتزيل الحواجز.

مرونة التعامل مع اختلاف السائل: القبلة للصائم:

• **الموقف:** عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ يُقبَل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه أملككم لإربه [أي: لشهوته]. "وعنها أيضًا: "أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ

¹¹رواه الترمذي في الشمائل المحمدية (236)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2987)



فسأله عن المباشرة للصائم، فرخص له، وجاء آخر فسأله فيها. فإذا الذي رخص له شيخ، والذي نهاه شاب.¹²

• **دلالة المرونة:** يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في إعطاء الفتوى حسب حال السائل وقدرته. فرخص للشيخ الذي يملك نفسه، ونها الشاب الذي قد لا يملك نفسه، مراعاةً للفروق الفردية بين الناس. هذه المرونة في الفتوى والتوجيه تُعزز مبدأ التيسير ورفع الحرج، وتبين أن الأحكام تُراعي ظروف المكلفين.

مرونة تقبل الأفكار الجديدة في إدارة الشأن العام: نعش أسماء بنت عميس:

• الموقف: عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أنها قالت: "يا رسول الله، ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟" فرأت النعش الذي يُعطى من الأعلى. قالت: "فجعلت أريه، فصنعوه لها." أي: صنعوا لها نعشاً يُستر فيه جسد الميتة¹³.

• **دلالة المرونة:** يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في تقبل الأفكار الجديدة التي تُحسن من شؤون المسلمين، حتى لو كانت مستوحاة من ثقافات أخرى (الحبشة). لم يرفض الفكرة لكونها غير مألوفة في المدينة، بل أقرها وشجع على تطبيقها لأنها تُحقق مصلحة شرعية (ستر الميتة). هذه المرونة في الانفتاح على كل ما هو نافع تُعزز التطور والتقدم في المجتمع.

مرونة التعامل مع المسيء: الحفاظ على حسن الظاهر (قصة سودة وعائشة):

• الموقف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "جاءت سودة بنت زمعة ليلاً، وكانت امرأة ضحمة، فاستأذنت رسول الله ﷺ أن تبيت بمزدلفة وتُسرع قبل دفع الناس، فأذن لها .

12 رواه البخاري (1927) ومسلم (1106) للرواية الأولى. ورواه أبو داود (2387) والترمذي (723)

للرواية الثانية، وصححه الألباني.

13 رواه أبو داود (3157) والبيهقي في السنن الكبرى (388/3)، وصححه الألباني.



وخرجت سودة قبل دفع الناس، وخرجت عائشة بعدها، فكانت تلوم سودة على ذلك¹⁴.

• **دلالة المرونة:** يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في التعامل مع اختلاف قدرات الناس، وتيسيره على من يحتاج التيسير. فقد أذن لسودة بالانصراف مبكرًا من مزدلفة (قبل الفجر) مراعاةً لضخامة جسدها وصعوبة الزحام عليها، بينما لم يأذن لعائشة بذلك. هذه المرونة في تطبيق الأحكام مع مراعاة الظروف الشخصية تُعزز مبدأ التيسير ورفع الحرج، وتبين أن الشريعة تُراعي الفروق الفردية.

ثانيًا: المرونة في التعامل مع الأعداء والمخالفين

مرونة الدبلوماسية: التنازل الاستراتيجي في صلح الحديبية:

• **الموقف:** في صلح الحديبية، وافق النبي ﷺ على شروط قريش التي بدت مححفة لبعض الصحابة، مثل محو "رسول الله" من صك الصلح وكتابة "محمد بن عبد الله"، وإرجاع من يأتي إليهم من قريش مسلمًا دون أن يُرجعوا من يتردد عن الإسلام ويذهب إليهم¹⁵.

• **دلالة المرونة:** يظهر هنا قمة المرونة الدبلوماسية والاستراتيجية. النبي ﷺ تنازل عن بعض المطالب الظاهرية التي قد تبدو انتقاصًا، لكنه كان يرى المصلحة الكبرى في الصلح نفسه، والذي فتح فيما بعد أبوابًا عظيمة للدعوة والفتح. هذه المرونة في التنازل عن الجزئيات لتحقيق الكليات تُعد درسًا عظيمًا في القيادة الحكيمة وبعد النظر.

14 رواه البخاري (1680) ومسلم (1290)

15 رواه البخاري (2731) ومسلم (1783) في قصة صلح الحديبية الطويلة.



مرونة العفو والتسامح: موقف فتح مكة:

• الموقف: عندما دخل النبي ﷺ مكة فاتحاً، وقد أمكنه الله من أعدائه الذين آذوه وأخرجوه، لم ينتقم منهم. بل وقف وقال: "يا أهل مكة، ما تظنون أني فاعل بكم؟" قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. فقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء." ¹⁶

• **دلالة المرونة:** هذا الموقف يُعد أروع صور المرونة في العفو والتسامح عند المقدرة. بدلاً من تطبيق مبدأ الانتقام، اختار النبي ﷺ العفو الشامل عن أهل مكة، مما أدى إلى دخولهم في الإسلام أفواجاً. هذه المرونة في التعامل مع الأعداء بعد النصر تُظهر سمو الأخلاق النبوية، وتُعزز مبدأ الرحمة والتأليف.

مرونة التعامل مع الخطأ الجسيم: قصة حاطب بن أبي بلتعة:

الموقف: في فتح مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه (وهو من أهل بدر) رسالة إلى قريش يُخبرهم فيها بقدوم النبي ﷺ. فلما انكشف أمره، أراد عمر رضي الله عنه أن يضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: "إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم." ¹⁷

• **دلالة المرونة:** يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في التعامل مع خطأ جسيم (إفشاء سر عسكري) ارتكبه صحابي له سابقة عظيمة في الإسلام. لم يُعاقبه النبي ﷺ بالحد، بل قبل عذره وتفهم دوافعه (حماية أهله في مكة)، وذكر بفضل السابق. هذه المرونة في تقدير الظروف والعفو عن الزلات تُعزز الولاء وتُبين سعة رحمة الإسلام.

¹⁶ رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (61/5) وغيرهما.

¹⁷ رواه البخاري (3007) ومسلم (2494)



مرونة الرد على الإساءة: اليهود وقولهم "السام عليكم":

الموقف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك [أي: الموت عليك]. [فهمت عائشة ذلك فقالت: "وعليكم السام واللعنة". فقال رسول الله ﷺ: "مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله". قالت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "قد قلتُ: وعليكم." 18

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في الرد على الإساءة اللفظية. بدلاً من الرد بالمثل أو بالشدّة، أمر عائشة بالرفق، واكتفى بالرد المختصر "وعليكم" الذي يُفيد الرد بالمثل دون زيادة. هذه المرونة في ضبط النفس والرد بحكمة تُعزز مبدأ الحلم والأناة، وتُجنب تصعيد الخصومة.

مرونة إظهار الفسحة واليسر في الدين للآخرين: "لتعلم يهود أن في ديننا فسحة":

الموقف: ورد في السيرة النبوية أن الأحباش كانوا يلعبون بالدرق والحراب في المسجد النبوي في يوم عيد، وكانت عائشة رضي الله عنها تنظر إليهم من وراء النبي ﷺ وقد جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنهروهم. فقال عليه ﷺ: "دعهم يا عمر، لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، وأني بعثت بخنيفية سمحة." 19

18 رواه البخاري (6030) ومسلم (2165)

19 الحديث بلفظ "لتعلم يهود أن في ديننا فسحة..." ورد في مسند الإمام أحمد (الحديث رقم: 22359)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقد صحح محققو المسند إسناده.

القصة الأصلية للعب الأحباش في المسجد مشهورة في صحيح البخاري (الحديث رقم: 2901، 2902، 3519، وغيرها) وصحيح مسلم (الحديث رقم: 892، 893، 894، وغيرها)، وقد وردت بروايات متعددة عن عائشة وأبي هريرة. معظم روايات الصحيحين تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "دونكم يا بني أرفدة" أو "يا بني أرفدة"، أو "لتعلموا أن في ديننا فسحة" أو "ليعلموا أن في ديننا فسحة"، لكن رواية أحمد التي ذكرتها هي الأوضح في الإشارة إلى اليهود.



دلالة المرونة: يُعد هذا الموقف من أروع الأمثلة على المرونة النبوية في إبراز جوهر الإسلام كدين يسر وسماحة، ليس فقط للمسلمين، بل لغير المسلمين كذلك.

قبول التنوع والترفيه البريء: سمح النبي ﷺ للأحباش بممارسة ألعابهم التي تتسم بالترفيه والفرح، حتى داخل المسجد وفي يوم عيد، وهو ما قد يُعتبر غير مألوف. هذا يدل على مرونة في فهم مكانة المسجد ودوره كمكان للعبادة ولإدخال السرور في المناسبات، ومرونة في قبول التعبيرات الثقافية المختلفة ما دامت لا تتجاوز حدود الشرع.

إظهار سماحة الإسلام للآخرين: عندما جاء عمر رضي الله عنه ينهرهم، كان رد النبي ﷺ واضحًا وحاسمًا: "دعهم يا عمر، لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، وأني بعثت بحنيفية سمحة." هذا النص صريح في استهداف غير المسلمين (اليهود في هذا السياق) بهذه الفسحة. أراد النبي ﷺ أن يُرسل رسالة عملية، عبر هذا المشهد الحي، بأن الإسلام ليس دينًا جامدًا، أو متشددًا، أو قاتلاً للبهجة، بل هو دين يُراعي طبيعة النفس البشرية، ويُقر بالترفيه البريء، ويُقدم نفسه كنموذج للسماحة والاعتدال ("الحنيفية السمحة").

المرونة كاستراتيجية دعوية: تُظهر هذه الحادثة أن المرونة النبوية لم تكن مجرد سلوك فردي، بل كانت استراتيجية دعوية حكيمة. فإظهار هذا الجانب من سماحة الإسلام، يُزال الكثير من الشبهات والأفكار المسبقة التي قد تكون لدى اليهود أو غيرهم، مما قد يدفعهم إلى التأمل في هذا الدين أو على الأقل التعايش معه بسلام. إنها مرونة في التعامل مع الصورة الذهنية للإسلام لدى الآخر.



ثالثًا: المرونة في الحياة الأسرية

المرونة بين الزوجين

المرونة في التعبير عن المودة وتجاوز الدقائق (الشرب من موضع الفم):
الموقف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كنتُ أشربُ وأنا حائضٌ، ثمَّ أناولُهُ النبيَّ ﷺ فيضعُ فاهُ على موضعِ فيٍّ. وأتعرَّقُ العظمَ وأنا حائضٌ، ثمَّ أناولُهُ النبيَّ ﷺ فيضعُ فاهُ على موضعِ فيٍّ."²⁰

دلالة المرونة: يظهر هنا المرونة العاطفية والتفهم العميق من النبي ﷺ. لم يكن لديه أي تخرج أو تردد في مشاركة زوجته الطعام والشراب من نفس الموضع الذي شربت أو أكلت منه، حتى وهي في فترة الحيض، والتي قد يتجنبها البعض لأسباب تقليدية أو غير مبنية على الشرع. هذا يدل على مدى المودة، والبساطة، ورفض التكلف في العلاقة الزوجية، مما يُعد مرونة عظيمة تُعزز الألفة وتُزيل الحواجز المصطنعة.

المرونة في الملاطفة والترويح عن النفس (مسابقة عائشة):

الموقف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن. فقال للناس: "تقدموا". فتقدموا. ثم قال لي: "تعالى أسابقك"، فسابقته فسبقته. فسكت عني. حتى إذا حملت اللحم وبدنت، خرجت معه في بعض أسفاره. فقال للناس: "تقدموا". فتقدموا. ثم قال: "تعالى أسابقك"، فسابقته فسبقني. فجعل يضحك وهو يقول: "هذه بتلك السابقة"."²¹

20 رواه مسلم في صحيحه (300).

21 رواه الإمام أحمد في مسنده (112/6).



دلالة المرونة: هذه القصة تُظهر بوضوح المرونة في التعامل الشخصي والترفيهي. النبي ﷺ، على جلال قدره ومسؤولياته العظيمة، لم يتردد في المزاح واللعب مع زوجته. هذه المرونة في التخفيف من الرسمية وإضفاء جو من المرح والمنافسة الودية تُبين أهمية إدخال السرور على الشريك، وتكليفه صلى الله عليه وسلم مع طبيعة زوجته الشابة وحاجتها للمرح، حتى بعد سنوات من الزواج (حين بدنت).

المرونة في التعامل مع الغيرة والتفهم النفسي (قصعة الغيرة):

الموقف: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ عند بعض نساءه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بقصعة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت القصعة فانكسرت. فجمع النبي ﷺ كسر القصعة، ثم جعل يضم فيها الطعام الذي كان فيها، ويقول: "غارت أمكم، غارت أمكم"، ثم حبس الخادم حتى أتى بقصعة أخرى من بيت التي هو فيها، فدفع القصعة الصحيحة إلى التي كسرت قصعتها، وأمسك المكسورة في بيته." ²²

دلالة المرونة: يظهر هنا قمة المرونة والحكمة في التعامل مع الغيرة الزوجية، وهي طبيعة بشرية يصعب التحكم فيها. لم يُعاقب الزوجة الغيور على فعلتها، ولم يُوبخها، بل تفهم دافع الغيرة وقال: "غارت أمكم"، وهو تعبير يُحمل على العذر والتفهم. كما أظهر مرونة في معالجة الضرر بشكل فوري وعادل: جمع الطعام لئلا يضيع، وعوّض القصعة المكسورة بأخرى سليمة. هذا يدل على المرونة في احتواء المشاعر السلبية، وإدارة الأزمة بهدوء، وتجنب تفاقم الخلاف، والحفاظ على كرامة الجميع.

22 رواه البخاري (2481).



المرونة في تقدير مشاعر الزوجة وإعطائها مساحة (قصة غيرة عائشة وخروج النبي لبقيع الغرقد):

الموقف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "فقدتُ رسولَ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فخرجتُ أطلبُه، فإذا هو ببقيعِ الغرقدِ [مقبرة المدينة]، رافعًا رأسه إلى السماء، فقال: "أكنتِ تخافين أن يحيفَ اللهُ عليكِ ورسولُه؟" قلتُ: يا رسولَ اللهِ، ظننتُ أنك أتيتَ بعضَ نساءك. فقال: "إن الله ورسوله يغاران عليك".²³

دلالة المرونة: رغم أن عائشة رضي الله عنها خرجت في الليل للبحث عنه بدافع الغيرة، وهي حركة قد تُفهم على أنها تطفل أو شك، إلا أن النبي ﷺ تعامل مع الموقف بمرونة بالغة. لم يُوبخها على غيرتها أو خروجها، بل استقبلها بالرفق، وطمأنها، ثم أوضح لها الموقف بحكمة.

المرونة في التعامل مع خصوصية الزوجة وحاجتها للدعم (حادثة الإفك وطلب زيارة الأبوين):

الموقف: عن عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، قالت: "وقد نَقِهْتُ [بدأتُ أشفى من المرض]، خرجتُ مع أمِّ مسطحٍ قِبَلِ المَنَاصِعِ [مكان لقضاء الحاجة خارج المدينة] مُتَبَرِّزًا [للتبرز] ... فأقبلتُ أمَّ مسطحٍ تَعَثُّرُ في مِرطِها فقالت: تَعِسَ مِسْطَحٌ! فقلتُ لها: بئسَ ما قلتِ! تَسْبِينِ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا! فقالت: أَيُّ هَنَتَاهُ! أو لم تسمعي ما قال؟ ثم أخبرني بقول أهل الإفك، فازددتُ مَرَضًا على مرضي... ودخلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ فسَلَّم، ثم قال: "كيف تيكُم؟" [أي: كيف حالكم يا أهل البيت] فقلتُ: أتأذن لي أن آتي أبوي؟...²⁴

²³ رواه مسلم (974).

²⁴ جزء من حديث الإفك الطويل، رواه البخاري (2661) ومسلم (2770).



دلالة المرونة: في هذه الفترة العصبية (حادثة الإفك)، كانت عائشة مريضة وحزينة بسبب الشائعات. النبي ﷺ، رغم الضغوط التي كانت عليه، أظهر مرونة في تعامله مع حالتها النفسية والجسدية. لم يضغط عليها لتوضيح الأمر فوراً، بل سأل عن حالها بلطف، وسمح لها بالذهاب إلى والديها، وهو طلب يعني حاجتها للدعم العائلي خارج بيته في تلك اللحظة الحرجة. هذه المرونة في تقدير الطرف النفسي وإعطاء المساحة اللازمة هي قمة الاحتواء الزوجي.

المرونة في قبول التعبير عن الحب غير التقليدي (قول حفصة لصفية "ابنة يهودي"):

الموقف: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "بلغ صفية أن حفصة قالت: ابنة يهودي! فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: "ما يُكيكِ؟" قالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي! فقال النبي ﷺ: "إنكِ لابنة نبيٍّ، وإن عمكِ لنبيٍّ، وإنكِ لتحت نبيٍّ، ففيم تُفأخرك؟" ثم قال: "اتقي الله يا حفصة!"²⁵

دلالة المرونة: رغم أن قول حفصة كان فيه إساءة، إلا أن النبي ﷺ تعامل مع الموقف بمرونة فائقة بين زوجته وبين ابنة عمها. لم يُشدد على حفصة باللوم القاسي فوراً، بل بدأ بتطبيب خاطر صفية وتأكيد كرامتها ونسبها (وهو رد مرن يُعالج الأثر النفسي أولاً)، ثم وجه حفصة بلطف "اتقي الله يا حفصة". هذه المرونة في ترتيب الأولويات بين جبر الخاطر وتصحيح الخطأ تمنع تفاقم الخلافات بين الزوجات وتُعزز العدل والإنصاف.

المرونة في إدارة الخلافات العابرة والخصام اللطيف (علامة غضب عائشة):

الموقف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "إني لأعلمُ إذا كنتِ عني راضيةً، وإذا كنتِ عليَّ غَضبي". فقلتُ: وكيف تعلمُ ذلك يا رسول الله؟ قال: "أما

²⁵ رواه الترمذي (3894) وحسنه، ورواه أحمد في المسند (12646).



إذا كنت عني راضيةً فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي قلت: لا ورب إبراهيم". قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك.²⁶

دلالة المرونة: هذا الحديث يُعد مثلاً رائعاً على المرونة في فهم وتقبل مشاعر الزوجة، حتى عند الغضب أو الدلال. النبي ﷺ لم يُغضب من دلال عائشة أو تغييرها اللفظي عند الغضب، بل كان مرناً في ملاحظة ذلك وفهمه، والتعامل معه بابتسامة وروح دعاية (عند سؤاله لها وإجابته)، مما سمح لعائشة بأن تُعبر عن مشاعرها دون خوف من العتاب الشديد، وأتاح له فرصة للتهدئة وإعادة الوثام.

التوجيه النبوي للمرونة الزوجية: "لا يفرك مؤمن مؤمنةً، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر":

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يفرك مؤمن مؤمنةً، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر" أو قال: "غيره"²⁷ (معنى "لا يفرك": لا يبغض بغضاً شديداً يؤدي إلى الفراق والطلاق).

دلالة المرونة: هذا الحديث يُعد حجر الزاوية في بناء المرونة الزوجية، فهو يُعلم الأزواج (خاصةً الزوج) كيفية التكيف مع عيوب الشريك والتركيز على إيجابياته. يُظهر مرونة في تقبل أن لا أحد كامل، وأن كل شخص يحمل مزيجاً من الصفات المحبوبة وغير المحبوبة. بدلاً من التشدد والتركيز على السلبيات، يدعو الحديث إلى رؤية الصورة الأشم، ويعزز الصبر والاحتواء، ويمنع البغض والتفريق.

²⁶ رواه البخاري (5228) ومسلم (2439).

²⁷ رواه مسلم في صحيحه (1469).



المرونة بين الوالدين والأولاد

المرونة في تقبيل الأبناء واحتضانهم (كسر حاجز الرسمية):

الموقف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الحسنَ بنَ عليٍّ وعنده الأقرعُ بنُ حابسٍ التميميُّ جالسًا، فقال الأقرعُ: إنَّ لي عشرةً من الولدِ ما قَبَّلْتُ منهم أحدًا! فنظر إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم قال: "مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمُ".²⁸

دلالة المرونة: هنا تظهر مرونة النبي ﷺ في التعبير عن العاطفة الأبوية بحرية ووضوح، وعدم التقيّد بالعرف الاجتماعي السائد الذي قد يرى في تقبيل الأطفال ضعفًا أو نقصًا في الرجولة (كما فهم الأقرع). رفض النبي ﷺ هذا المفهوم الجاف، وأكد على أهمية الرحمة والمودة كقيمة عليا في التربية. هذه المرونة تُعلم الآباء أن التعبير عن الحب الجسدي للأبناء ليس ضعفًا، بل قوة ورحمة.

المرونة في الاستجابة لطلب الأبناء (بالبديل الأفضل):

الموقف: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى من أثر الرحي في يدها [من طحن الحب]، فأتت النبي ﷺ لم تسأله خادمًا فلم تجده، ولقيت عائشة فأخبرتها. فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة. قال علي: فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: "علي مكانكما". فجلس بيننا حتى وجدتُ برد قدميه علي صدري، فقال: "ألا أدلكما علي خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعًا وثلاثين، وسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم".²⁹

²⁸رواه البخاري (5997) ومسلم (2318).

²⁹رواه البخاري (3705) ومسلم (2727).



دلالة المرونة: على الرغم من أن النبي ﷺ لم يُعْطِها خادماً، إلا أن مرونته تكمن في استجابته لطلبها بطريقة أخرى تُحقق لها الخير الأكبر. لم يُقابل طلبها بالرفض القاطع أو التجاهل، بل استجاب له ببديل روحي وعملي يُخفف عنها التعب ويُقويها. هذه المرونة تُعلم الوالدين كيفية الاستماع لأبنائهم، وتفهم حاجاتهم، وتقديم الحلول البديلة التي قد تكون أفضل لهم، بدلاً من الرفض المباشر أو التصلب.

المرونة في تعليم الأطفال وتصحيح أخطائهم بلطف (يا غلام، سمّ الله...):

الموقف: عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: "كنتُ غلاماً في حجرِ رسولِ الله ﷺ، وكانت يدي تطيشُ في الصَّحْفَةِ [تنتقل في الطبق وتُأكل من مواضع مختلفة]، فقال لي رسولُ الله ﷺ: "يا غلامُ، سمِّ الله، وكُلْ بيمينِكَ، وكُلْ مما يليك".³⁰

دلالة المرونة: هنا تظهر مرونة تربية واضحة ومباشرة في تصحيح سلوك الطفل. النبي ﷺ لم يُوبخ الغلام أو يُعنفه على تصرفه الخاطئ في الأكل، بل وجهه بلطف وحكمة، وبأسلوب مباشر لكنه غير جارح. هذه المرونة في التعليم غير المباشر، وتجنب الإحراج، والتركيز على التوجيه الإيجابي، تُعد منهجاً فعالاً في التربية يضمن تقبل الطفل للنصيحة دون أن يشعر بالذنب أو الخوف.

المرونة في السماح للأطفال باللعب والمرح (لعب عائشة بالبنات):

الموقف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كنتُ أَلْعِبُ بالبناتِ عندَ النبيِّ ﷺ، وكان لي صواحبُ يلعبنَ معي، فكان إذا دخلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تَقَمَّعَنَ [يتخفين ويستترن] منه، فَيُسَرِّهُنَّ [يُرسلهن] إليَّ فيلعبنَ معي".³¹

30 رواه البخاري (5376) ومسلم (2022).

31 رواه البخاري (6130) ومسلم (2440).



دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في التعامل مع طبيعة الأطفال وحاجتهم للعب والمرح. لم يمنع عائشة وصاحباتها من اللعب، بل كان يُراعيهن ويُعيد إليهن رفيقاتهن عندما يتخفين منه، مما يدل على تفهمه لحاجتهن النفسية والترفيهية. هذه المرونة تُعلم الوالدين أهمية توفير بيئة صحية للأبناء تتضمن اللعب والمرح، وعدم التشدد في أمور لا تتعارض مع الشرع.

المرونة في التعامل مع بكاء الأطفال أثناء الصلاة (تخفيف الصلاة):

الموقف/الحديث: عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يُصلي وهو حاملٌ أُمّامة بنت زينب، فإذا ركعَ وضعها، وإذا قامَ رفعها." وفي رواية أخرى: "إني لأقومُ في الصلاة أريدُ أن أطولَ فيها، فأسمعُ بكاءَ الصبيِّ، فأتجوّزُ في صلاتي؛ كراهيةً أن أشقَّ على أمِّه."³²

دلالة المرونة: هذا الموقف يُظهر مرونة النبي ﷺ في العبادة مراعاةً لحال الأطفال وأمهاتهم. فكان يحمل الطفلة في الصلاة ويضعها ويرفعها، كما كان يخفف الصلاة عند سماع بكاء الصبي خشية المشقة على أمه. هذه المرونة تُعلم الوالدين والأئمة أهمية الموازنة بين العبادة ومراعاة ظروف الأطفال، وتؤكد على أن الدين يسر، وأن الرحمة بالأطفال جزء من كمال الإيمان.

32 رواه البخاري (516) ومسلم (592) للرواية الأولى، والبخاري (707) ومسلم (475) للرواية الثانية.



المرونة في الملاعبة والممازحة مع الأطفال (أبو عمير والنغير):

الموقف: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقًا، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير، وكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: "يا أبا عمير، ما فعل النُّغَيْرُ؟" ³³[النغير: طائر صغير كان يلعب به أبو عمير]"

دلالة المرونة: هذا الحديث يُظهر مرونة النبي ﷺ في التعامل مع الأطفال ومداعتهم والتفاعل مع اهتماماتهم البسيطة. سؤاله المتكرر عن "النغير" يدل على اهتمامه بلعبة الطفل، مما يُدخل السرور على قلبه ويُشعره بالتقدير. هذه المرونة تُعلم الوالدين أهمية النزول إلى مستوى الأطفال، ومشاركتهم اهتماماتهم، ومداعتهم، لتعزيز العلاقة الأبوية وبناء شخصية الطفل بثقة ومحبة.

المرونة في إظهار الفرح والاحتفاء بالأبناء (احتضان الحسن والحسين):

الموقف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ في سوقٍ من أسواق المدينة، فانصرف وانصرفنا معه، فقال: "اجلسْ مكانك حتى آتيك"، فجلس رسول الله ﷺ، فجاء الحسن والحسين يشتدَّان، حتى أتيا رسول الله ﷺ، فاحتضن هذا مرةً وهذا مرةً، ثم قال: "اللهمَّ إني أحبُّهما فأحبِّهما". ³⁴

دلالة المرونة: النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في طريق عودته من السوق، كان مرناً في التوقف والجلوس خصيصاً لاستقبال أحفاده الصغار الذين أقبلوا يركضون إليه. لم يُظهر أي تدمر أو انشغال بأمور السوق، بل احتضنهما بحب واضح. هذه المرونة في إعطاء

33 رواه البخاري (6129) ومسلم (2150).

34 رواه الترمذي (3783) وقال: حديث حسن



الأولوية للطفل، والتفاعل معه بحب وفرح، وتخصيص الوقت له، ترسخ قيمة الأبناء وتُعزز الرابطة العاطفية.

المرونة في بر الوالدين غير المسلمين (حديث أسماء وأمها المشركة):

الموقف/الحديث: عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: "قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: "نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ".³⁵

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة الشريعة الإسلامية ومرونة النبي ﷺ في التعامل مع الوالدين، حتى لو كانا على غير الإسلام. أسماء رضي الله عنها كانت في حيرة من أمرها حول جواز صلة أمها المشركة، لكن النبي ﷺ لم يشدد عليها، بل أمرها ببر أمها وصلتها، حتى وهي "راغبة" أي تطلب العون أو الهدية. هذه المرونة تُرسخ مبدأ البر والإحسان للوالدين كحق عظيم، يتجاوز اختلاف الدين، وتُعلم الأبناء كيفية التعامل بلين ورفق مع الوالدين حتى في أصعب الظروف.

المرونة في التعامل مع المشاعر تجاه الوالدين المتوفين (زيارة قبر الأم):

الموقف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ، فَقَالَ: "اسْتَأذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأذَنْتُهُ فِي أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُدَكِّرُ الْمَوْتَ".³⁶

دلالة المرونة: هذا الموقف يُظهر مرونة في التعامل مع الجانب العاطفي والإنساني للوالدين، حتى بعد وفاتهم وعلى غير الإسلام. النبي ﷺ بكى عند قبر أمه بكاءً شديداً، وأبكى من حوله، وهذا يعكس عمق العاطفة الجياشة التي كان يحملها لأمه. رغم عدم الإذن له

35 رواه البخاري (2620، 5978) ومسلم (1003).

36 رواه مسلم (976).



بالاستغفار لها (لأنها ماتت على الشرك)، إلا أن الله أذن له بزيارة قبرها. هذه المرونة في التعامل مع المشاعر الجياشة تجاه الوالدين، وإباحة زيارة القبور للعبرة والتذكر، تؤكد على أهمية الرابط الأسري والإنساني، وتفهم الشريعة لعمق هذه المشاعر.

مرونة العاطفة الأبوية والتعامل مع الأحفاد:

الموقف: عن بريدة رضي الله عنه قال: "بينما رسول الله ﷺ يخطب، إذ جاء الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله: [أَمَّا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ] الأنفال: [28]، رأيت هذين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما³⁷".

دلالة المرونة: يُقدم هذا الموقف النبوي الشريف مثالاً نادراً على المرونة القيادية والإنسانية العالية التي كان يتحلى بها النبي ﷺ. فبينما كان في أوج قيامه بواجبه كخطيب للأمة، يلقي موعظة على المنبر، وهو مقام يتطلب وقاراً وتركيزاً، لم يمنعه حرصه على إتمام الخطبة من الاستجابة لدافع الرحمة والعاطفة الأبوية تجاه حفيديه الحسن والحسين وهما يتعثران. تتجسد المرونة في هذا الموقف بعدة أبعاد:

مرونة في إدارة السياقات: فقد تجاوز النبي ﷺ السياق الرسمي للخطبة ليتفاعل مع موقف إنساني عاجل، وهذا يدل على مرونته في الموازنة بين الواجبات المختلفة وتقديم الأولوية لما تقتضيه الرحمة والموقف.

³⁷ رواه أبو داود في سننه (كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع خطبته لعارض يعرض أو مسألة يسألها، الحديث رقم: 1109)، والترمذي في سننه (كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب الحسن والحسين، الحديث رقم: 3774). وصححه الألباني.



مرونة إظهار العاطفة: لم يُخفِ ﷺ حنانه أو يُؤجله، بل تصرف بشكل تلقائي وطبيعي، مبرزاً أن القيادة لا تتعارض مع إظهار المشاعر الإنسانية النبيلة، بل تُكملها.

مرونة تربوية عملية: يُعد هذا الفعل تعليماً عملياً للأمة بأهمية الرحمة بالأطفال والعناية بهم، وأن العاطفة الأسرية جزء لا يتجزأ من قيم الإسلام، حتى في المواقف التي تبدو شديدة الرسمية أو الأهمية الدينية. إنه نموذج للمرونة التي تكسر حواجز الرسميات لتعكس جوهر الدين الرحيم.

رابعاً: المرونة في تطبيق الأحكام والتكيف مع الظروف

مرونة التكليف الشرعي ورفع الحرج

الحديث الأول: تجاوز الله عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه

الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه." 38

دلالة المرونة: هذا الحديث يُعد قاعدة عظيمة في التيسير ورفع الحرج عن الأمة، ويُظهر مرونة الشريعة في عدم مؤاخذة المكلف على ما يقع منه خطأً، أو نسياناً، أو تحت الإكراه.

الحديث الثاني: رفع القلم عن ثلاثة

الحديث: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "رُفِعَ القلمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يُفريق." 39

38 رواه ابن ماجه (2045)، وابن حبان (7219) وصححه الألباني.

39 رواه أبو داود (4398)، والترمذي (1423)، وابن ماجه (2041) وصححه الألباني.



دلالة المرونة: هذا الحديث يُظهر مرونة الشريعة في عدم تكليف غير القادرين أو فاقدى الأهلية، مما يُعد رحمة وتيسيراً على العباد.

الحديث الثالث: تجاوز الله عن وسوسة الصدور

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الله تجاوزَ لأمتي عما وسوستُ به صدورُها، ما لم تعملْ أو تتكلم."⁴⁰

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة الشريعة في عدم مؤاخذه الإنسان على مجرد الخواطر والوساوس التي تدور في نفسه ما لم تتحول إلى قول أو فعل، مما يُخفف العبء النفسي عن المكلفين.

مرونة أسلوب الدعوة والتعليم

الحديث الأول: التيسير لا التعسير والتبشير لا التنفير

الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يسرّوا ولا تُعسرّوا، وبشّروا ولا تُنقروا."⁴¹

دلالة المرونة: هذا الحديث قاعدة نبوية عظيمة في الدعوة والتعليم، تُؤكد على أهمية المرونة في التعامل مع الناس، وتقديم الدين بصورة سهلة ومحبة، بعيداً عن التشدد والتنفير.

الحديث الثاني: الدين يسر

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الدين يسرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيءٍ من الدُّجّة."⁴²

40 رواه البخاري (2528) ومسلم (127).

41 رواه البخاري (69) ومسلم (1734).

42 رواه البخاري (39) والنسائي (5034).



دلالة المرونة: يُبين هذا الحديث أن جوهر الدين هو اليسر، وأن التشدد فيه يُفضي إلى الانقطاع. ويوجه إلى المرونة في التعبد والعمل، بالاعتدال والمقاربة، مما يُمكن المسلم من الاستمرار والثبات.

الحديث الثالث: التغيير حسب الاستطاعة

الحديث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مِنْكَرًا فَلْيَغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ."⁴³

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة منهج تغيير المنكر، حيث يُقدم مراحل متدرجة حسب الاستطاعة، مما يُتيح للمسلم أن يُسهِم في الإصلاح بما يُمكنه، دون تكليف ما لا يطيق.

الحديث الرابع: التكليف حسب الاستطاعة

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتَوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا هَمَيْتُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ."⁴⁴

دلالة المرونة: هذا الحديث يُعد قاعدة أصولية عظيمة في التكليف، تُؤكد على مرونة الشريعة في الأوامر، حيث تُربط بالاستطاعة، بينما النهي يُطلب اجتنابه مطلقًا، مما يُخفف العبء في أداء الواجبات ويُشدد في ترك المحرمات.

43 رواه مسلم (49).

44 رواه البخاري (7288) ومسلم (1337).



مرونة اختيار الأيسر في الأمور

الحديث الأول: اختيار الأيسر ما لم يكن إثماً

الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما حَيَّرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرين إلا اختارَ أيسرَهُما ما لم يكنْ إثماً، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناسِ منه."⁴⁵

دلالة المرونة: هذا الحديث يُظهر منهجاً نبوياً في المرونة واليسر في الاختيار، حيث كان ﷺ يميل إلى الأسهل والأخف في الأمور الدنيوية والتعاملات، ما لم يتعارض ذلك مع حكم شرعي.

الموقف الثاني: إرجاء تغيير بناء الكعبة

الموقف/الحديث: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: "يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهدٍ بجاهليةٍ، لأمرتُ بالبيتِ فهُدِمَ، فأدخلتُ فيه ما أُخْرِجَ منه، وألزقته بالأرض، وجعلتُ له بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً، فبلغتُ به أساسَ إبراهيم."⁴⁶

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في تأجيل تطبيق أمر مرغوب فيه (إعادة بناء الكعبة على أساس إبراهيم) خشية فتنة الناس حديثي العهد بالإسلام. هذا يدل على تقديم المصلحة الكبرى (تأليف القلوب وثبات الإيمان) على المصلحة الجزئية (كمال البناء)، وهي قمة المرونة في إدارة الشأن العام.

45 رواه البخاري (3560) ومسلم (2327).

46 رواه البخاري (1584) ومسلم (1333).



مرونة تطبيق العقوبات والتجاوز عن التائب

الموقف الأول: قصة ماعز بن مالك

الموقف: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من أسلم (وهو ماعز بن مالك) أتى رسول الله ﷺ فقال: "يا رسول الله، إني زيتُ فأقم عليّ حدَّ الله". فأعرض عنه النبي ﷺ، ثم جاءه من شقه الآخر، فقال له مثل ذلك، فأعرض عنه النبي ﷺ. حتى جاءه أربع مرات، وفي كل مرة يعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم سأله: "أبِكَ جُنُونٌ؟" قال: لا. قال: "أَحْصَنْتَ؟" قال: نعم. فأمر به فرُجم.⁴⁷

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في تطبيق الحدود، حيث حاول التخفيف عن ماعز والتأكد من أهليته ووعيه، ولم يتسرع في إقامة الحد عليه. هذا يدل على حرص الشريعة على التوبة وستر العيوب، ومرونة القاضي في التثبت قبل تطبيق العقوبة.

الموقف الثاني: قصة المرأة الغامدية

الموقف: عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه في قصة المرأة الغامدية التي جاءت لتقر بالزنا، فأمرها النبي ﷺ أن تذهب حتى تضع حملها، ثم أمرها أن ترضع ولدها حتى تفتطمه، ثم أمر بوجعها بعد ذلك.⁴⁸

دلالة المرونة: هذا الموقف يُظهر مرونة النبي ﷺ في تطبيق الحدود مع مراعاة الظروف الإنسانية. لم يُعجل في إقامة الحد على المرأة الحامل، بل أمهلها حتى تضع حملها وتفتطمه، حفاظاً على حياة الجنين والرضيع. هذا يدل على مرونة الشريعة في تقدير الظروف الخاصة، وتقديم مصلحة الحياة على تعجيل العقوبة.

47 رواه البخاري (6815) ومسلم (1691).

48 رواه مسلم (1695).



مرونة التعامل مع المدين المعسر وتشجيع التسامح

الموقف الأول: التنفيس عن المعسر

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ."⁴⁹

دلالة المرونة: هذا الحديث يُشجع على المرونة في التعاملات المالية، وخاصة مع المدين المعسر، بتقديم التيسير والتنفيس عنه، مما يُظهر رحمة الإسلام وحنه على التعاون والتكافل.

الموقف الثاني: موقف الخصمين

الموقف: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "أصاب رجلٌ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ثَمَارًا ابتاعها، فأدركته الديونُ، فكثَرَ دينُهُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: "تصدَّقوا عليه"، فتصدَّقَ الناسُ عليه، فلم يبلغْ ذلك وفاءَ دينِهِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لغرماءِهِ: "خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَليْسَ لَكُمْ إِلا ذَلِكَ."⁵⁰

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في التعامل مع الإفلاس، حيث أمر بالتصدق على المدين أولاً، ثم حكم للغرماء بما وجدوا، وأسقط عن المدين ما تبقى، حماية له من العسر الشديد، مما يُعد مرونة في تطبيق العدالة مع مراعاة الظروف الاقتصادية.

49 رواه مسلم (2699).

50 رواه مسلم (1556).



الموقف الثالث: سداد دين البعير بأفضل منه

الموقف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجلٌ يتقاضى رسولَ الله ﷺ بغيراً، فقال له: "أعطوه سنّاً مثلَ سنّهِ"، فقال الرجلُ: يا رسولَ الله، هو خيرٌ من سنّهِ. فقال رسولُ الله ﷺ: "أعطوه، فإنَّ خيركم أحسنكم قضاءً".⁵¹

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في سداد الديون، حيث أمر برد دين الرجل بأفضل مما له، تشجيعاً على الإحسان في التعاملات المالية، وهذا يُعد مرونة في تطبيق مبدأ "الزيادة في الإحسان" في القضاء.

أحاديث ذات صلة:

"رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى".⁵²
 "مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظْلَمَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ".⁵³
 "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيه اللَّهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنْفِسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ".⁵⁴

مرونة التيسير في العبادات حال العجز وفقد الشرط

الحديث الأول: الصلاة قياماً أو قعوداً أو على جنب

الحديث: عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: "صَلِّ قَائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِداً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ".⁵⁵

51 رواه البخاري (2305) ومسلم (1600).

52 رواه البخاري (2076)

53 رواه الترمذي (1306)، وصححه الألباني

54 رواه مسلم (2699)

55 رواه البخاري (1117).



دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة الشريعة في أداء العبادات، حيث تُقدم بدائل للمكلف حسب قدرته، مما يُخفف عنه العبء ويُمكنه من أداء الفريضة حتى في حال العجز.

الحديث الثاني: التيمم عند فقد الماء

الحديث: عن عمران بن حصين رضي الله عنه في قصة الرجل الذي لم يجد ماءً للصلاة، فقال النبي ﷺ: "عليك بالصعيد، فإنه يكفيك".⁵⁶

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة الشريعة في الطهارة، حيث أباح التيمم بالتراب الطاهر عند فقد الماء أو العجز عن استعماله، مما يُسهل على المسلم أداء الصلاة في كل الأحوال.

الحديث الثالث: المؤمن لا ينجس

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا جُنُبٌ، فأخذ بيدي، فمشيتُ معه حتى قعدَ، فأنسلتُ، فأتيتُ الرَّحْلَ فاغتسلتُ، ثم جئتُ وهو قاعدٌ، فقال: "أين كنتَ يا أبا هريرة؟" فقلتُ له، فقال: "سبحان الله يا أبا هريرة، إن المؤمنَ لا ينجسُ".⁵⁷

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة الشريعة في التعامل مع حالة الجنابة، وأنها لا تُنجس ذات المؤمن، مما يُخفف من الحرج ويُبين أن الجنابة حدث يزول بالغسل لا نجاسة حسية.

56 رواه البخاري (344) ومسلم (682).

57 رواه البخاري (283) ومسلم (371).



الحديث الرابع: النوم على جنابة بعد الوضوء

الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جُنُبٌ، توضأً وضوءه للصلاة." 58

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة الشريعة في السماح بالنوم على جنابة بعد الوضوء، مما يُخفف عن المكلف ويُسهل عليه، ولا يُلزمه بالغسل الكامل قبل النوم.

الحديث الخامس: الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً

الحديث: عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ توضأ مرة مرة، ومرتين مرتين، وثلاثاً ثلاثاً. 59

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة الشريعة في صفة الوضوء، حيث يُجيز الوضوء مرة واحدة، أو مرتين، أو ثلاثاً، مما يُعطي المكلف سعة في التطبيق ويُخفف عنه.

الحديث السادس: طهورية ماء البحر وحل ميته

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: "هو الطهور ماؤه، الحلُّ ميته." 60

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة الشريعة في أحكام الطهارة والطعام، حيث أباحت الوضوء بماء البحر وحل ميته، مما يُسهل على المسافرين في البحر ويُخفف عنهم الحرج.

58 رواه البخاري (287) ومسلم (305).

59 رواه البخاري (158) ومسلم (235).

60 رواه أبو داود (83) والترمذي (69) والنسائي (332) وصححه الألباني.



مرونة التخيير بين الأفضل والجائز في العبادات

الحديث الأول: الوضوء أو الغسل يوم الجمعة

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَنِعِمَّا هِيَ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغَسْلُ أَفْضَلُ".⁶¹

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة الشريعة في إعطاء الخيار بين الأفضل (الغسل) والجائز (الوضوء) يوم الجمعة، مما يُخفف على الناس ويُراعي ظروفهم المختلفة.

الموقف الثاني: الحلق أو التقصير في الحج

الموقف: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال في الحج: "اللهم ارحم الخلقين". قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: "اللهم ارحم الخلقين". قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: "والمقصرين".⁶²

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في أداء نسك الحج، حيث أباح للحاج التخيير بين الحلق والتقصير، مما يُخفف عن الناس ويُراعي رغباتهم وقدراتهم.

61 رواه أبو داود (340) والترمذي (496) وصححه الألباني.

62 رواه البخاري (1727) ومسلم (1301).



مرونة التعليم النبوي: تصحيح الاجتهادات لرفع المشقة:

الموقف/الحديث: عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: "أَجْنَبْتُ فلم أجد ماءً، فتمرغتُ في الترابِ كما تمرغُ الدابةُ، ثم أتيتُ النبيَّ ﷺ فذكرتُ ذلكَ له. فقال: 'إنما كان يكفيكَ أن تقولَ بيديكَ هكذا' ثم ضربَ بكفِّهِ الأرضَ ضربةً واحدةً، ثم مسحَ الشمالَ على اليمينِ، وظاهرَ كفِّهِ ووجهه⁶³."

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث العظيم تجلياً واضحاً للمرونة النبوية في عدة جوانب. فعندما اجتهد الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه في كيفية التيمم عند فقدان الماء، قام بفعلٍ شاقٍ وغير ضروري ("تمرغت كما تمرغ الدابة"). وهنا تبرز مرونة النبي ﷺ في:

مرونة التشريع والتيسير: حيث لم يأتِ التيمم ليُعقد الطهارة، بل لِيُيسرها عند فقد الماء. النبي ﷺ بيّن أن الغاية من التيمم تتحقق بأيسر الطرق، وهو مجرد ضربة واحدة على الأرض ومسح الوجه والكفين، خلافاً لظن عمار الذي اجتهد قياساً على الغسل بالماء. هذا يُبرز أن الشريعة مبنية على رفع المشقة والعسر.

مرونة أسلوب التعليم والتصحيح: بدلاً من الإنكار الشديد على عمار أو تعنيفه، قام النبي ﷺ بتصحيح خطئه بأسلوب عملي مباشر (ضرب بكفيه الأرض ثم مسح وجهه وكفيه)، وهذا الأسلوب التربوي يُظهر مرونة في التعامل مع اجتهاد الصحابة وحرصهم على العبادة، مع الحرص على تعليمهم الصحيح بأرفق الطرق.

63 رواه البخاري في صحيحه (الحديث رقم: 338) في كتاب التيمم، ومسلم في صحيحه (الحديث رقم: 368)

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه.



مرونة رفع الحرج: يُعد التوجيه النبوي في هذا الموقف دليلاً على حرصه صلى الله عليه وسلم على رفع الحرج عن أمته، وتبيان أن الدين يُسر ولا يُطالب بالمغالاة أو التكلف في العبادات، مما يُرسخ مفهوم "الفسحة" و"السهولة" في الدين عملياً.

مرونة إقامة الصفوف: اللين في أيدي الإخوان

الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يقبلُ علينا بوجهه قبل أن يُكَبَّرَ، فيقول: "تراصُّوا واعتدلوا، وسوُّوا صفوفكم، فإنِّي أراكم من وراء ظهري"، وكان أحدنا يلزقُ منكبهُ بمنكبِ صاحبه، وقدمه بقدمه، ولو رأيتَ أحدنا اليومَ يلصقُ قدمه بقدمِ صاحبه، لظننته مجنوناً."⁶⁴

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة النبي ﷺ في توجيه الصحابة لإقامة الصفوف، حيث كان يُعلمهم اللين والتراص دون تشدد أو إخراج، مما يدل على أهمية التعاون والتسامح في العبادة.

مرونة الإمامة ومراعاة حال المصلين

الحديث الأول: التخفيف على المأمومين

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أمَّ أحدكم الناسَ فليُخَفِّفْ، فإنَّ فيهم الصغيرَ والكبيرَ والضعيفَ وذا الحاجة، وإذا صلَّى لنفسه فليُطوِّلْ ما شاء."⁶⁵

64 رواه البخاري (718) ومسلم (433).

65 رواه البخاري (703) ومسلم (467).



دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة النبي ﷺ في الإمامة، حيث أمر الإمام بالتخفيف في الصلاة مراعاةً لظروف المأمومين المختلفة، مما يُخفف عن الناس ويُشجعهم على حضور الجماعة.

الحديث الثاني: مراعاة بكاء الصبي

الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "ما صليت وراء إمامٍ قطُّ أخفَّ صلاةً ولا أتمَّ من رسولِ الله ﷺ، وإن كان ليسمعُ بكاءَ الصبيِّ فيُخفِّفُ مخافةً أن يُفتنَ أمَّهُ." 66

دلالة المرونة: هذا الحديث يؤكد على مرونة النبي ﷺ في الصلاة، حيث كان يخففها عند سماع بكاء الصبي، مراعاةً لأم الطفل، مما يدل على رحمته وتفهمه لظروف الناس.

حديث ذو صلة:

"إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي؛ مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه." 67

مرونة التخفيف والتيسير في الأحوال الخاصة: نذر المشي

الموقف: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى شيخاً يُهادى بين ابنيه، فقال: "ما بأل هذا؟" قالوا: نذر أن يمشي. قال: "إن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه"، وأمره فركب. 68.

66 رواه البخاري (708) ومسلم (475).

67 رواه البخاري (707)، ومسلم (475).

68 رواه البخاري (6704) ومسلم (1642).



دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في التعامل مع النذور التي تُوقع المشقة على النفس، حيث أمر الرجل بالركوب، مما يدل على أن الشريعة لا تُحب المشقة الزائدة وتُفضل اليسر.

مرونة التعامل مع من ليس له خبرة بالتشريع: كفارة الجماع في رمضان

الموقف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: هلكتُ يا رسول الله. قال: "وما أهلكك؟" قال: وقعتُ على امرأتي في رمضان وأنا صائمٌ. فقال رسولُ الله ﷺ: "هل تجدُ رقبةً تُعتقُها؟" قال: لا. قال: "فهل تستطيعُ أن تصومَ شهرينِ متتابعينِ؟" قال: لا. قال: "فهل تجدُ إطعامَ ستينَ مسكينًا؟" قال: لا. قال: فجلسَ، فأُتي النبي ﷺ بعرقٍ فيه تمرٌ [العرق: وعاء كبير]، فقال: "خُذْ هذا فتصدَّقْ به". فقال الرجلُ: أعلى أفقرُ مني يا رسولَ الله؟ فوالله ما بينَ لابتيها [المدينتين] أهلٌ بيتٍ أفقرُ مني. فضحك النبي ﷺ حتى بدتْ أنيابُهُ، ثم قال: "أطعمهُ أهلكَ".⁶⁹

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في تطبيق الكفارات، حيث قدم له خيارات متدرجة، وعندما عجز الرجل عن كل الخيارات، أباح له أن يأكل هو وأهله من التمر الذي كان مخصصًا للكفارة، مما يدل على مراعاة الشريعة لظروف المكلفين والتيسير عليهم في حال العجز.

مرونة التعامل مع الخطأ غير المقصود في التحريم: قصة العسل والمغافير

الموقف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ على أزواجه، أخذَ من العسلِ، فدخلَ على سودة، فأخذَ من العسلِ، ثم دخلَ عليَّ، فقلتُ: إني

69 رواه البخاري (1936) ومسلم (1111).



أجدُ منك ريحَ مغافيرٍ، أكلتَ مغافيرَ؟ فقال: "لا، ولكن شربتُ عسلاً عند سودة، ولن أعودَ إليه". فنزلت: (يا أيُّها النبيُّ لم تُحَرِّمْ ما أحلَّ اللهُ لك) [التحريم: 1] إلى آخرِ الآية. ⁷⁰

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة الشريعة في عدم تحريم ما أحل الله بسبب اجتهاد شخصي أو رغبة في إرضاء الغير. فتدخل الوحي ليُصحح هذا التصرف، ويُبين أن التحريم لا يكون إلا من الله، مما يُرسخ مبدأ اليسر ورفع الحرج.

خامساً: أحاديث نبوية تُرسخ مبادئ المرونة (أحاديث عامة)

مرونة التعامل الاجتماعي: إقالة عثرات ذوي الهيئات

الموقف: عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: "أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثْرَاتِهِمْ إِلَّا الْخُدُودَ". ⁷¹

دلالة المرونة: يُجسد هذا الحديث مبدأً عظيمًا من مبادئ المرونة الاجتماعية والأخلاقية في الإسلام، ويُظهر فهمًا عميقًا للطبيعة البشرية. كلمة "أقيلوا" تعني تجاوزوا، أو اغفروا، أو اصفحوا. و"ذوي الهيئات" هم أصحاب الشرف، والمروءة، والمكانة في المجتمع، أو من عُرفوا بالصلاح والاستقامة، أو من لهم هيئة حسنة في ظاهريهم وأخلاقهم .

تكمُن المرونة هنا في: مرونة الحكم على الناس: فالنبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عدم التعنت أو التشدد في التعامل مع أخطاء وهفوات من عُرفوا بالخير والصلاح. فإذا صدرت

70 رواه البخاري (4912) ومسلم (1474).

71 رواه أبو داود في سننه (كتاب الأدب، باب في إقالة العثرات، الحديث رقم: 4896)، والبيهقي في السنن الكبرى (الحديث رقم: 17951).

صححه الإمام النووي في "الأذكار"، وذكره ابن رجب الحنبلي في "جامع العلوم والحكم" وأشار إلى تصحيح بعض الأئمة له، وصححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير وزياداته" (الحديث رقم: 1205).



منهم زلة أو "عثرة" غير مقصودة، أو كانت في أمر لا يمس حدود الله الثابتة، فإن المرونة تقتضي التجاوز عنها وسترها، وعدم المبالغة في توبيخهم أو التشهير بهم.

مراعاة السوابق الحسنة: الحديث يُعلمنا مرونة في تقدير الظروف والسياق الشخصي؛ فليس كل خطأ يُعامل بنفس الشدة، خاصة إذا كان صادراً من شخص له سجل حسن وسيرة طيبة، فهذا يُعطيه فسحة للتوبة والرجوع دون أن تُهدم مكانته أو تُكسر نفسه بسبب زلة عارضة.

التمييز بين الأخطاء الجسيمة والعثرات: الاستثناء "إلا الحدود" يُبرز هذه المرونة بوضوح. فهو يُحدد مجال التجاوز؛ فبينما يُمكن التغاضي عن بعض الأخطاء البسيطة أو العثرات (مرونة)، فإن هناك خطوطاً حمراء لا يُمكن التنازل عنها وهي حدود الله التي تُطبق بحزم (ثبات). هذا التمييز هو عين المرونة والحكمة.

تعزيز التماسك المجتمعي: هذه المرونة تُسهم في بناء مجتمع متراحم ومتسامح، لا يُسقط أفرادَه بمجرد خطأ، مما يُعزز من روح الألفة ويُشجع على الإصلاح الذاتي، ويُقلل من الوصمة الاجتماعية.

❑ مرونة السلوك الأخلاقي: مقابلة الإساءة بالإحسان:

الموقف: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسئون إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي. فقال ﷺ: "لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك"⁷²

⁷² رواه مسلم في صحيحه (الحديث رقم: 2558) في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم



وفي رواية أخرى، سئل النبي ﷺ: "ما أدنى ما يبلغ به العبد من الأجر؟" فقال: "أن يصل مَنْ قَطَعَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ"⁷³.

دلالة المرونة: يُقدم هذا الحديث الشريف نموذجًا فريدًا للمرونة الأخلاقية والنفسية العالية التي يدعو إليها الإسلام، والتي تجسدت في سيرة النبي ﷺ. فبينما يميل الطبع البشري إلى مقابلة الإساءة بالإساءة، يدعو النبي ﷺ إلى سلوك معاكس تمامًا، يتطلب مرونة فائقة في التحكم بالانفعالات، وتوجيه السلوك نحو الإحسان، حتى مع من يقطع ويحرم ويظلم. تتضح المرونة في هذا الموقف من عدة جوانب:

مرونة في التعامل مع الإساءة: بدلاً من التصلب في رد الفعل السلبي، تُعلمنا النبوة هنا مرونة في الاستجابة للإساءة عن طريق تقديم الإحسان (الوصل، العطاء، العفو). هذا يُظهر قدرة على التكيف مع الطرف السلبي بطريقة إيجابية وبناءة.

مرونة في تطبيق القيم العليا: على الرغم من المعاناة من سوء المعاملة، يُحث المؤمن على التمسك بقيم الإسلام السامية كصلة الرحم والكرم والعفو. هذه المرونة تكمن في القدرة على التمسك بالمبادئ حتى تحت الضغط، وعدم التنازل عنها لأجل رد فعل عابر.

مرونة في إصلاح العلاقات: هذا السلوك المرن لا يهدف فقط إلى سلامة النفس، بل يفتح الباب لإصلاح العلاقات المقطوعة أو المتوترة. فالعفو والعطاء قد يُلين قلوب المسيئين ويدفعهم للمراجعة، مما يعكس مرونة في بناء وتماسك الروابط الاجتماعية.

⁷³ رواه أحمد في مسنده (الحديث رقم: 6689) عن عقبة بن عامر، والترمذي في سننه (الحديث رقم: 1947).

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.



القوة في اللين: قوله "لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المَلَّ" (أي: كأنما تطعمهم الرماد الحار)، يُبرز أن هذا السلوك ليس ضعفاً، بل هو قوة معنوية تُخرج المسيء وتفحمه، وتجعل صاحبها في معية الله ودعمه. هذه هي مرونة القوة والتحمل.

مرونة الشخصية ولين الطبع

الحديث: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بمن تحرمُّ عليه النار؟ تحرمُّ على كلِّ هينٍ لِينٍ قريبٍ سهلٍ."⁷⁴

دلالة المرونة: هذا الحديث يُشجع على اكتساب الصفات التي تُعزز المرونة في التعامل مع الناس، وهي اللين والسهولة والقرب، مما يُبين أن هذه الصفات محبوبة عند الله وتُنجي من النار.

مرونة الانقياد للمنهج النبوي وللسلطان

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أطاعني فقد أطاعَ الله، وَمَنْ عصاني فقد عصى الله، وَمَنْ أطاعَ الأميرَ فقد أطاعني، وَمَنْ عصى الأميرَ فقد عصاني."⁷⁵

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة في مبدأ الطاعة، حيث يُربط طاعة الأمير بطاعة النبي ﷺ، مما يُعزز الانضباط والنظام في المجتمع، مع إعطاء مساحة للطاعة المشروطة بالمعروف.

74 رواه الترمذي (2488) وصححه الألباني.

75 رواه البخاري (7137) ومسلم (1835).



مرونة التعامل مع اختلاف الناس وطبائعهم

الحديث: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما مثلُ الجليسِ الصالحِ وجليسِ السوءِ كحاملِ المسكِ ونافخِ الكيرِ، فحاملُ المسكِ إما أن يُجذِبَكَ، وإما أن تبتاعَ منه، وإما أن تجدَ منه ريحًا طيبةً، ونافخُ الكيرِ إما أن يُحرقَ ثيابَكَ، وإما أن تجدَ ريحًا خبيثةً."⁷⁶

دلالة المرونة: هذا الحديث يُظهر مرونة في فهم طبائع الناس وتأثيرهم، ويوجه إلى اختيار الصحبة الصالحة، مما يدل على أهمية التكيف مع البيئة المحيطة واختيار الأفضل للنفس.

مرونة التسامح في المعاملات: البيع والشراء والقضاء

الحديث: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى."⁷⁷

دلالة المرونة: هذا الحديث يُشجع على المرونة والتسامح في المعاملات المالية، سواء في البيع أو الشراء أو طلب الحق، مما يُعزز روح التعاون والمودة بين الناس ويُخفف من النزاعات.

مرونة الشريعة في حماية الحقوق ومنع الضرر: قاعدة "لا ضرر ولا ضرار"

الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لا ضررَ ولا ضرارَ."⁷⁸

76 رواه البخاري (2101) ومسلم (2628).

77 رواه البخاري (2076).

78 رواه ابن ماجه (2340)، والدارقطني (77/3) وصححه الألباني.



دلالة المرونة: هذه القاعدة الفقهية الكبرى تُظهر مرونة الشريعة في حماية الحقوق ومنع الضرر عن الناس، سواء كان الضرر أصلياً أو جزءاً على ضرر سابق، مما يُعزز العدل ويُخفف من الظلم.

مرونة الأمل: التفاؤل واليقين بقضاء الله

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني."⁷⁹

دلالة المرونة: هذا الحديث يُرسخ مبدأ المرونة النفسية في التعامل مع أقدار الله، بالظن الحسن بالله والتوكل عليه، مما يُولد الأمل ويُخفف من اليأس والقنوط.

مرونة العمل الإيجابي في أشد الظروف يأساً: غرس الفسيلة

الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها."⁸⁰

دلالة المرونة: هذا الحديث يُظهر مرونة النبي ﷺ في الحث على العمل الإيجابي والبناء، حتى في أشد الظروف يأساً (قيام الساعة)، مما يُرسخ قيمة العمل والعطاء وعدم الاستسلام.

مرونة التحكم بالذات: ضبط الانفعالات عند الغضب

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: "لا تغضب".⁸¹ فردد مراراً، قال: "لا تغضب".⁸¹

79 رواه البخاري (7405) ومسلم (2675).

80 رواه أحمد (12902) والبخاري في الأدب المفرد (479) وصححه الألباني.

81 رواه البخاري (6116).



دلالة المرونة: هذا الحديث يُركز على مرونة التحكم بالذات وضبط الانفعالات، وخاصة الغضب، مما يُعد أساساً للتعامل بمرونة وحكمة في المواقف الصعبة.

مرونة اللسان وتهذيب التعامل اللفظي

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمِتْ".⁸²

دلالة المرونة: يُظهر هذا الحديث مرونة في التعامل اللفظي، حيث يُوجه المسلم إلى اختيار الكلمات الطيبة أو الصمت، مما يُقلل من النزاعات ويُعزز التواصل الإيجابي.

مرونة قبول التوبة والعفو

الموقف الأول: الأعرابي الذي بال في المسجد

الموقف: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاء أعرابيُّ فبالَ في طائفةِ المسجدِ، فزجره الناسُ، فنهاهم النبيُّ ﷺ، فلما قضى بولهُ، أمرَ النبيُّ ﷺ بَدَنوبٍ من ماءٍ فأهريقَ عليه".⁸³

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في التعامل مع جهل الأعرابي، حيث لم يُعنفه أو يُقاطعه، بل تركه حتى يفرغ من بوله، ثم أمر بتطهير المكان بلطف، مما يدل على الحكمة في التعليم والتدرج في التغيير.

82 رواه البخاري (6018) ومسلم (47).

83 رواه البخاري (220) ومسلم (284).



الموقف الثاني: الرجل الذي أغلظ في طلب حقه

الموقف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان لرجلٍ على النبي ﷺ حقٌ، فجاءَ يتقاضاهُ، فأغلظَ له، فهمَّ به أصحابُه، فقالَ النبيُّ ﷺ: "دعوه، فإنَّ لصاحبِ الحقِّ مقالاً". ثم قال: "أعطوه سنًّا مثلَ سنِّه، وزيدوه".⁸⁴

دلالة المرونة: يُظهر هذا الموقف مرونة النبي ﷺ في التعامل مع من يطلب حقه بشدة، حيث لم يغضب منه أو يمنع، بل أمر بإعطائه حقه وزيادة، مما يدل على سعة صدره وعفوه وتسامحه.

مرونة الرحمة العامة والشاملة

الحديث الأول: أهل الجنة الرحماء

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أولاً أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلامَ بينكم. وإياكم والظنَّ؛ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ، ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ اللَّهِ إخواناً".⁸⁵

دلالة المرونة: هذا الحديث يُرسخ مبدأ الرحمة والمحبة بين المسلمين، مما يُعد أساساً للمرونة في التعامل والتسامح، ويُبين أن هذه الصفات مفتاح لدخول الجنة.

84 رواه البخاري (2305) ومسلم (1600).

85 رواه مسلم (54).



الحديث الثاني: رحمة الناس عامة

الحديث: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء." 86

دلالة المرونة: هذا الحديث يُشجع على الرحمة بجميع الناس، مما يُعد أساساً للمرونة في التعامل معهم، والتجاوز عن أخطائهم، والعفو عنهم، طلباً لرحمة الله.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، التي استلهمت عمق المنهج النبوي الشريف، يتجلى لنا بوضوح أن المرونة لم تكن مجرد سمة عابرة في شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل كانت ركيزة أساسية ومنهج حياة متكامل، أرسى بها قواعد بناء الأمة وتماسكها، وذلّل بها العقبات، وسار بها في دروب التكيف مع المتغيرات والمستجدات. لقد أظهرت مواقفه وأحاديثه الشريفة أن المرونة هي قوة في الثبات على المبادئ، وذكاء في التكيف مع الوسائل والتعاملات، وهي ليست ضعفاً أو تنازلاً، بل هي عين الحكمة ولب القيادة الرشيدة.

لقد استعرضنا كيف تجلت هذه المرونة الفذة في جوانب شتى:

- في تعامله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأتباعه: حيث كان مرناً في قبول المشورة، وتطبيب الخواطر، وتفهم الطباع المختلفة، والتعليم بالرفق واللين.
- في مواجهته للأعداء والمخالفين: أظهر مرونة دبلوماسية في المعاهدات، وعفواً استراتيجياً عند التمكن، مما حقق مصالح عليا للدعوة والأمة.

86 رواه الترمذي (1924) وصححه الألباني.



- في حياته الأسرية (بين الزوجين والوالدين والأبناء): تجلت مرونته في التعبير عن المودة، واحتواء الغيرة، وتقدير المشاعر، والاستجابة للحاجات النفسية، وتصحيح الأخطاء بلطف، والتخفيف على أهل بيته، وحتى في التعامل مع الوالدين غير المسلمين والمشاعر الإنسانية العميقة تجاههم، مما بنى بيوتاً عامرة بالمودة والرحمة.
- في تطبيق الأحكام والتكيف مع الظروف: حيث كان يُيسر ولا يُعسر، ويختار الأيسر ما لم يكن إثماً، ويُراعي أحوال المكلفين، مما أكد على سماحة الشريعة ورفع الحرج.
- في أحاديثه العامة: التي رسخت مبادئ اللين، والرحمة، والتسامح، وضبط النفس، والنظر إلى الجانب الإيجابي في الآخرين.
- إن استلهام المرونة النبوية في عصرنا الحديث لم يعد خياراً، بل ضرورة ملحة. فالعالم اليوم يتسم بالتغيرات المتسارعة، والتحديات المتجددة، والاختلافات المتزايدة. ونحن أحوج ما نكون إلى هذا المنهج النبوي الشامل، الذي يُعلمنا كيف نكون:
- قادة وأفراداً أكثر حكمة في اتخاذ القرارات، قادرين على التكيف مع الظروف دون التفريط في الثوابت.
- أزواجاً وآباءً أكثر تفهماً ورحمة، قادرين على بناء أسر متماسكة ومستقرة في وجه ضغوط الحياة.
- مجتمعات أكثر تسامحاً وتآلفاً، تتقبل الاختلاف وتُحسن التعامل معه، وتنبذ التشدد والغلو.
- إن المرونة النبوية هي نور يضيء لنا دروب الحياة، ويُرشدنا إلى منهج متوازن يُمكننا من عبور التحديات بنجاح، وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.



مراجع البحث

أولاً: كتب الحديث والسنة

1. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (ت. 256 هـ).
2. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. (ت. 261 هـ).
3. سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. (ت. 275 هـ).
4. جامع الترمذي: (الجامع الكبير) للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي. (ت. 279 هـ).
5. سنن النسائي: (المجتبى من السنن) للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. (ت. 303 هـ).
6. سنن ابن ماجه: للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (ت. 273 هـ).
7. مسند الإمام أحمد: للإمام أحمد بن حنبل. (ت. 241 هـ).
8. صحيح ابن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي. (ت. 354 هـ).
9. المستدرک علی الصحیحین: للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري. (ت. 405 هـ).
10. صحيح الأدب المفرد: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. (ت. 256 هـ).
11. السلسلة الصحيحة: للإمام محمد ناصر الدين الألباني. (ت. 1420 هـ).



12. صحيح الترغيب والترهيب: للإمام محمد ناصر الدين الألباني. (ت. 1420 هـ).

ثانيًا: كتب السيرة النبوية والتاريخ

1. السيرة النبوية لابن هشام: (تهذيب سيرة ابن إسحاق). لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري. (ت. 218 هـ).

2. دلائل النبوة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. (ت. 458 هـ).

ثالثًا: كتب الشمائل النبوية

3. شمائل الترمذي: (الشمائل المحمدية). للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي. (ت. 279 هـ).



شكر وتقدير

في ختام هذا العمل المتواضع، يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الله سبحانه وتعالى أولاً وآخرًا، الذي بفضله وعونه تم إنجاز هذه الدراسة، سائلين المولى عز وجل أن يتقبلها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إثراء هذا البحث، سواء بتقديم الملاحظات القيمة، أو التوجيهات السديدة، أو الدعم اللامحدود.

إن هذا البحث، بكل ما فيه من جهد، لا يدعي الكمال، فالكمال لله وحده. فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله، وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم منه.

"وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" (هود: 88).

والحمد لله رب العالمين.

